

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(204) نعم هناك آيات بالخصوص دالّة على عصمته من العصيان ومصونيته من الخطأ، كما أن هناك آيات وردت في حقه وقعت ذريعة لمنكري العصمة، ولاجل ذلك أفردنا بحثاً خاصاً في هذا المقام لنوفيه حقه. أمّا ما يدل على عصمته من العصيان والخلاف، فيكفي في ذلك قوله سبحانه: (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ وَعَنِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا وَلَدًا مَخْفِيًّا وَلِئِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ وَإِذَا اتَّخَذُوا وَلَدًا مَخْفِيًّا * وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّا إِلَهُكَ لَقَدْ كَرِهْتَ أَنْ تُدْعَى إِلَهُكَ * وَإِذَا لَدَّكَ قَوْلُكَ ضَعُفَ الْحَيَاةِ وَضَعُفَ الْمَمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَاقَةً نَصِيرًا)

(1) أن المشركين قالوا له: كف عن شتم آلهتنا، وتسفيه أحلامنا، واطرد هؤلاء العبيد والسقاط الذين رائجتهم رائحة الصنان (2) حتى نجالسك ونسمع منك، فطمع في إسلامهم، فنزلت الآية. (3) ولتوضيح مفاد الآيات نبحت عن أمور: 1. أن الآيات كما سنرى تشير إلى عصمته، ومع ذلك استدلت المخطئة بها على خلافها، وهذا من عجائب الأمور، إذ لا غرو في أن تتمسك كل فرقة بقسم من الآيات على ما تتبناه، وإنّما العجب أن تقع آية واحدة مطرحاً لكلتا الفرقتين، فيفسرها كل حسب ما يتوخاه، مع أن الآية لا تتحمل إلا معنى واحداً لا معنيين متخالفين. 2. أن الضمير في كلا الفعلين (كادوا ليفتنونك) يرجع إلى المشركين،

_____ 1. الإسراء: 73 - 75. 2. الصنان: نتن الا ربط. 3. مجمع البيان: 3/431.